

# لقاءات في المجتمع الإسرائيلي

الجزء الخامس

" لقاءات في المجتمع الإسرائيلي " من تطوير برنامج " لا تسخروا مني "

وهو وحدة كاملة ضمن برنامج "مهارات حياتية"

## التصوّر الفكريّ

يتعرّف التلاميذ إلى مجموعات مختلفة في المجتمع الإسرائيليّ، مجموعات لا نلتقيها في حياتنا اليومية، من أجل تقبّل الآخر والتعاطف معه. نتعلّم احترام وتقدير الفروقات بين الأشخاص المختلفين في المجتمع الإسرائيليّ، ونتعامل مع الآخر بصورة موضوعيّة، ونحاول تقليص كمّيّة الآراء المسبقة، والتمييز على أساس جماعيّ أو ثقافيّ. معرفة الآخر، معرفة وثيقة، من شأنها تسليط الضوء على نقاط التشابه بيننا، وتثري العلاقة وتدفعها نحو حياة تستند على المساواة والاحترام المتبادل؛ في الصفّ، والمدرسة وفي محيطات أوسع (الحارة، والبلدة).

## الأهداف

1. تقليص كمّيّة الآراء المسبقة، السخرية والعنف في المجتمع الإسرائيليّ.
2. خلق فرص للتعرفّ إلى الآخرين بطرق متنوّعة ومختلفة.
3. فهم المغزى وأهمّيّة الحياة المشتركة في المجتمع الإسرائيليّ، إذ تكثّر فيه الجماعات الثقافية المختلفة.
4. التعرفّ إلى مصطلحات اجتماعيّة ووجدانيّة من وحي اللقاء، والتعرفّ إلى الآخر.

## الوحدة الأولى- هويّتي وهويّة تلاميذ الصفّ

الدرس الأوّل: هويّتي وهويّتك

الدرس الثاني: المجموعات التي تتكوّن منها هويّتي.

## الوحدة الثانية- ممنوع دخول المجموعات الأخرى

الدرس الأوّل: كيف أعرف اسمي؟

الدرس الثاني: ننظر إلى الوعاء

## الوحدة الثالثة- نعمّق التعارف

الدرس الأوّل: نتعلّم أن نتعرّف

الدرس الثاني: نعرّف بالتواصل

## الوحدة الرابعة- نحيا معاً في دولة إسرائيل

الدرس الأوّل: حقوق الإنسان- للجميع

الدرس الثاني: نكتب عن حقوق الإنسان

الدرس الثالث: ندافع عن حقوقنا

الدرس الرابع: ندافع عن حقوق الآخرين

## توجيهات للمعلّمين:

في هذه المرحلة، بعد أن تعرّف التلاميذ إلى كينيّة احترام مشاعر الآخرين، كينيّة إظهار العواطف، منع تدهور الخلافات والتعامل مع الاختلافات بين الناس بصورة موضوعيّة دون إصدار حكم مسبق- ندعو التلاميذ الآن للتعرف إلى تلاميذ آخرين من مجموعات مختلفة عنهم، الذين لا تتوفّر فرصة التعرف إليهم في الحياة اليوميّة، ولا توجد فرصة للتعرف إليهم في الصفّ أو المدرسة. يتمحور هذا الفصل حول المجموعات السكّانيّة القائمة في المجتمع الإسرائيلي. نعمل على التعرف إلى الاختلافات والتشابه بين المجموعات المختلفة، في المدرسة وفي الصفوف (المحيط القريب) وأيضاً في المحيط الأوسع (في الحارة والبلدة). في هذا الفصل سيتعرّف التلاميذ إلى ثلاثة مصطلحات مركزيّة من مناحي الحياة، واللقاء في مجتمع متعدّد المجموعات الثقافيّة: الهويّة، الانطباع الأوّل، وكراهية الغريب والآخر.

## الهويّة

يصف مصطلح "الهويّة" نظرة الإنسان إلى نفسه ونظرة المجتمع إليه. هويّتنا تتغيّر وتتطوّر كلّ الوقت. وتتأثّر بالتغيّرات التي نمرّ بها، وأيضاً بالأشخاص الذين نقابلهم ونتحاور معهم. تتركّب الهويّة من مركّبات مختلفة يعرف الإنسان نفسه بواسطتها، تتكوّن من سمات خاصّة بالفرد منذ ولادته، مثل: الجنس، الطائفة ولون الجلد. هذه مركّبات تبعيّة لا يمكن تغييرها. وهي مركّبة أيضاً من مركّبات مقنّنة يمكن تغييرها، مثل: الدين، المواطنة، المهنة. كلّ إنسان يعرف نفسه حسب سلّم الأولويّات لديه، مثلاً: "أنا بنت (الجنسويّة)، لديّ أخوين صغيرين (مكان في العائلة)، أسكن في تل أبيب (مكان السكن)، أنا غير متديّنة (العلاقة مع الدين)، وأحبّ امتطاء الخيول (هوايات). بعد أن يفهم التلاميذ تعريف هويتهم، ننتقل إلى تعريف هويّة الآخر. نلاحظ وجود علاقة بين رؤيتي لهويّتي وبين رؤيتي لهويّة الآخر: القدرة على معرفة وملاحظة الخطوط الكثيرة والمختلفة والمركّبة في شخصيّة تأتي على الأغلب مع القدرة على ملاحظة الخطوط الكثيرة والمختلفة والمركّبة في شخصيّة الآخر، وتساعد على إيجاد القواسم المشتركة رغم الاختلافات، وتشجّع التقرب والمعرفة العميقة أكثر.

## الانطباع الأولي

أحد الأسباب التي تمنعنا من رؤية مركبات الهوية الممتعة والغنية هو الانطباع الأولي. الانطباع الأولي يحدث سريعاً، في عدة ثوانٍ أو دقائق معدودة، خلال اللقاء مع إنسان آخر أو وضعيّة أخرى. يتأثر الانطباع الأولي من مظاهر واضحة في هويّة الشخص، مثل: الجنس، الجليل ولون البشرة. ومظاهر مخفية، مثل: أفضليّات وآراء.

يقول المثل الشعبي "ما في فرصة ثانية للانطباع الأولي". وعليه فإنّه من الصعب تغيير الانطباع الأولي، الذي من شأنه أن يكون مخطئاً وغير صحيح، لأنّه في الأساس يعتمد على المظاهر الواضحة في هويّة الشخص، تلك التي يمكن رؤيتها بوضوح؛ الجنس، لون البشرة، والجميل وغيرها. مثلاً، نرى امرأة مسنّة (مركّب الجليل في الهوية) ونعتقد أنّها لا تحب الرياضة (مركّب مخفي في الهوية) مع أنّها يمكن أن تكون رياضية بشكل دائم. وحتى نمتنع عن ارتكاب مثل هذه الأخطاء علينا أن نتوقّف ونفحص من هو الشخص الذي نقابله.

## كراهية الغريب والآخر

بالرغم من كون دولة إسرائيل دولة يهوديّة، ديمقراطيّة، تدعو إلى تعميق قيم المساواة، الحقوق لكلّ إنسان لكونه إنساناً، الاحترام، التسامح والتعددية إلا أنّها تظهر فيها مظاهر عديدة متعلّقة بكراهية الغريب.

كراهية الغريب أو كاسنوفوبيا هي توجّه عدائيّ تجاه الآخر أو المختلف عنيّ، توجّه نابع من شعور بالخوف والكراهية. التوجّه العدائيّ ضدّ الغرباء في دولة إسرائيل يظهر بعدّة طرق، أحدها هي العنصرية، التي في أساسها تنظر إلى الإنسانية بمنظار التقسيم إلى أعراق مختلفة: من جهة، عرق "الأسياذ" الذين يتمتعون بصفات بيولوجية "خارجة عن المألوف" والتي تعطيهم الحقّ في السيادة والحكم. ومن الجهة الأخرى، عرق "التابعون/العبيد" أصحاب الصفات البيولوجية الأقل شأنًا، التي تعطي للأسياذ الحقّ في السيطرة عليهم. ومع مرور الزمن أصبح لفظ العنصرية يحوي، ليس فقط النظرة العنصرية على أساس عرقيّ، بل تعدّتها إلى شعور التعالي لأشخاص ينتمون لمجموعة معيّنة على أساس قوميّ، دينيّ وغيرها.

وجه آخر لكراهية الغريب يتعلّق بالفكرة المسبقة والآراء المسبقة. الرأي المسبق هو موقف، سلبيّ في أغلبه، تجاه أعضاء في مجموعة معيّنة. للرأي المسبق ثلاثة مركّبات رئيسية: المركّب الإدراكيّ ( يضمّ أفكارنا حول الموضوع الذي تتوجّه إليه تلك الأفكار)، مركّب عاطفيّ ( يضمّ أحاسيسنا تجاه صاحب الموقف)، وتوجّه لتصرّفات ( يضمّ توجّهنا في التعامل بطريقة معيّنة مع صاحب الموقف).

### مثال:

"أنا أعتقد وأؤمن أنّ السود هم عنيفون (مركّب إدراكيّ)، أنا أشعر بالخوف منهم (مركّب عاطفيّ) ولذلك سأمتنع عن الاحتكاك بهم والتواصل معهم (توجّه لتصرّف).  
الرجاء الانتباه: الأفكار المسبقة هي توجّه إنسانيّ طبيعيّ، يمكننا من التعامل مع تعقيدات العالم والانتقال بسرعة إلى الانطباع الأولي لأشخاص جدد، وبهذا نوفر الموارد الداخليّة من ناحية تحليل المعلومات، الوقت والاهتمام، تقليص القلق والانزعاج.

\* \* \*

حاولنا إيصال رسالة نبذ العنف والتلاحم الاجتماعيّ، والتناغم بين أفراد المجتمع من خلال الفعاليّات والأجواء الصقيّة والمدرسيّة، وحتى في المجتمع القريب، ولكننا عندما ننظر إلى المجتمع العامّ في الدولة نرى أنّ كراهية الغريب متجذّرة عندنا، ونحن نقوم بعمل تصرّفات عنيفة نابعة من كرهنا لهم.

حتى نصل إلى التغيير المرجو في المجتمع الذي نحيا فيه، لا يكفي أن نتحدث مع المجتمع القريب الموجود حولنا ونحن على علاقة يومية به، بل علينا ومن أجل غاية التغيير الأساسي والجدريّ توسيع دائرة عملنا، لتحلّ هذه القيم على المجتمع كافة.

علينا العمل على تكثيف اللقاءات بين مجموعات مختلفة من التلاميذ، لأنّ البعض لم يلتق في الماضي، وكلّ ما نعرفه مأخوذ من آراء مسبقة، وإشاعات لا أساس لها من الصحة في أغلب الأحيان. هذا العمل مهمّ جدًّا لأنّ المعلومات التي يستقيها تلاميذ مجموعة معينة حول الآخر مبنية على إشاعات مغرضة ودعايات رخيصة، يمكن أن تبيّتها وسائل الاتّصالات، بقصد أو بدون قصد. الوضعية الاجتماعية في إسرائيل تمسّ أحيانًا بإمكانية اللقاء والتعرّف بين أطراف عديدة في المجتمع الإسرائيليّ ( متديّنون/ غير متديّنين، يهود/ عرب وغيرها من المجموعات الدينيّة والقوميّة والعرقية) التي تعيش في وضعية صراع دائم بينها. لذلك علينا إيجاد القواسم المشتركة بين المجموعات المختلفة، ومحاولة جعلها تطفو على السطح حتى يميّز الجميع ما هو مشترك، ويتغاضى عن الأمور المبعضة، وهذا يمكن إذا سلّطنا الأضواء على ماهية الحياة المشتركة في الدولة، وشجّعنا المساواة، الاحترام والتسامح بين كافة مجموعات المجتمع، وهذا يتأتّى إذا عرفنا كيف ندافع عن حقوق كلّ إنسان، مجرّد أنّه إنسان دون علاقة بالمجموعة التي ينتمي إليها.

إذا حاولنا الحفاظ على الاحترام والمساواة للجميع ليس فقط في الصفّ أو في المدرسة ، ولكن في كافة أنحاء الدولة، إذا أظهرنا تعاطفًا وتكاتفًا اجتماعيًا، نستطيع عندها العيش في مجتمع فيه القليل من العنف والكرهية والكثير من الأخوة والتفاهم بين أفراد.